

٧) شرح كتاب الواابل الصيب لابن القيم المجلس السابع - لفضيلة

الشيخ د. محمد هشام الطاهري

محمد هشام طاهري

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وانعم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد هذا هو المجلس السابع من مجالس قراءتنا لكتاب الواابل الصيب ورفع الكلم الطيب العلامة ابن القيم رحمه الله - [00:00:07](#)

الله تعالى ونحن في مساء الاحد غرة شهر جمادى الثانية عام اربعة واربعين واربع مئة والف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وقفنا على فصل جديد من فصول هذا الكتاب المبارك - [00:00:27](#)

حيث يعدد العلامة ابن القيم رحمه الله فوائد الذكر ولكن قبل ان نستطرد مع هذه الفوائد ونغوص في معانيها لنحصلها. احب ان اذكر نفسي واياكم الى اهمية الفهم العام لمعنى الذكر - [00:00:48](#)

فان الصلاة ذكر والعلم ذكر والصوم ذكره واداء الزكاة ذكره وقراءة القرآن ذكر ومجالس العلم ذكر والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والحوقة والحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر - [00:01:14](#)

اما ما يفهمه بعض الناس انك اذا قلت الذكر لا يفهم منه الا المعنى الخاص وهو التسبيح والتهليل والتحميد فهذا قصور في الفهم. فهذه الفوائد التي يعدها ابن القيم رحمه الله متعلقة بعموم الذكر - [00:01:42](#)

لا بخصوصه فنبداً على بركة الله ونسأله جل وعلا ان يرزقنا واياكم فوائد وثمرات الذكر عاجلا واجلا نعم الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه اما بعد. اللهم احفظ لنا شيخنا - [00:02:03](#)

اغفر له ولوالديه ولوالديه ولوالدينا والمسلمين اجمعين. امين. قال الامام ابن القيم رحمه الله فصل وفي الذكر نحو من مائة فائدة احداها انه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره. الثانية انه - [00:02:25](#)

يرضي الرحمن عز وجل. الثالث انه يزيل الهم والغم عن القلب. الرابع انه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط الخامس انه يقوي القلب والبدن. السادسة انه ينور الوجه والقلب. السابعة انه - [00:02:45](#)

يجلب الرزق الثامنة انه يكسو الذاكرة المهابة والحلاوة والنضرة التاسعة انه يورثه المحبة التي هي روح الاسلام وقطب رحي الدين ومدار السعادة والنجاة. وقد جعل الله لكل شيء سببا وجعل سبب المحبة دوام الذكر. فمن اراد ان ينال محبة الله عز وجل فليلهج بذكره - [00:03:05](#)

فان الدرس والمذاكرة كما انه باب العلم فالذكر باب المحبة وشارعها الاعظم وصراط وهل اقوم العاشرة انه يورثه المراقبة حتى يدخله في باب الاحسان. فيعبد الله كأنه يراه. ولا سبيل للغافل عن الذكر الى مقام - [00:03:35](#)

احسان كما لا سبيل للقاعد الى الوصول الى البيت. الحادية عشرة انه يورثه الانابة وهي الرجوع الى الله عز وجل فمتى اكثر الرجوع اليه بذكره اورثه ذلك رجوعه بقلبه اليه. في - [00:03:57](#)

كل احواله فيبقى الله عز وجل مفزعه وملجأه وملاذه ومعاده وقبلة قلبه ومهربه عند النوازل والبلايا هذا طبعا لمن يقوم بالذكر على الوجه الدائم وعلى الوجه الشرعي فيحصل هذه الفوائد - [00:04:17](#)

اما اذا كان الذكر بدعيا او كان حينيا فانه لا يستطيع ان يحصل هذه الفوائد وآآ اذا كان كما قال ابن القيم الدرس والمذاكرة باب العلم فان الذكر باب المحبة - [00:04:41](#)

والمحبة بينها وبين الذكر تلازم فان المحب لمن يحب كثير الذكر وكثير اللهج به وكثيرا ما ينظر الى خاطره ويراقب مرضاته وكثيرا ما يرجع اليه وهذي الامور الثلاثة عظيمة. لا بد من التنبه لها - [00:05:11](#)

الذكر مورث للمحبة مورث للمراقبة مورث الانابة نعم الثانية عشر انه يورثه القربى منه. فعلى قدر ذكره لله عز وجل يكون قربه منه على قدر غفلته يكون بعده منه. الثالثة عشر انه يفتح له بابا عظيما من ابواب المعرفة. وكلما اكثر من الذكر ازداد من المعرفة -

[00:05:48](#)

الرابعة عشر انه يورثه الهيبة لربه عز وجل واجلاله. بشدة استيلائه على قلبه وحضوره مع الله تعالى بخلاف الغافل فان حجاب الهيبة رقيق في قلبه. اذا كانت اذا كان الائم - [00:06:19](#)

يجلي البصر وينبت الشعر فان ذكر الله عز وجل يجلي البصيرة وينبت المعرفة فعليك بهذا لهذا. نعم الخامسة عشرة انه يورثه ذكر الله تعالى له. كما قال تعالى فاذكروني اذكركم. ولو ولو لم - [00:06:39](#)

لم يكن في الذكر الا هذه وحدها لكفى بها فضلا وشرفا. وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي ربي وتعالى من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم. ومن هو العبد - [00:07:08](#)

مع احتقاره لنفسه ومعرفتي لقدرة اذا ذكر الله عز وجل ذكره الكريم تبارك وتعالى واذا ذكر الله في مجلس يجتمع فيه الناس ذكره الله في مجلس وملأ خير منه والله لو لم يكن للذكر الا هذه الفائدة لكان حريا بالعبد ان - [00:07:29](#)

عليه نعم السادسة عشر انه يورث حياة القلب. وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول الذكر القلب مثل الماء للسماك. فكيف يكون حال السمك اذا فارق الماء؟ يعني الذكر - [00:08:02](#)

يورث حياة القلب نستطيع ان نشبه الذكر للقلب الحي بالايمان كالدلم الذي يجري في عروق الابدان نعم السابعة عشر انه السابعة عشر انه قوت القلب والروح. فاذا فقد العبد صار بمنزلة الجسم اذا حيل - [00:08:24](#)

بينه وبين قوته يعني اذا كان الدم بحاجة الى غذاء ليتقوى ويجري في البدن على كهيئة صحيحة مغذية. فان الذكر مع كونه حياة القلب ردة القلب فانه كذلك قوت القلب. وقوت الروح - [00:08:54](#)

قوت القلب وقوت الروح فعلى العبد ان يهتم به اكثر من اهتمامه بغذاء البدن. نعم. وحظرت شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله مرة الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى الى قريب من انتصاف النهار ثم التفت الي وقال هذه غدوتي - [00:09:22](#)

ولو لم اتغذ هذا الغداء لسقطت. هذه غدوتي. نعم. هذه غدوتي ولو لم اتغذى هذا الغداء لسقطت قوتي او كلاما قريبا من هذا. وقال لي مرة لا اترك الذكر الا بنية - [00:09:47](#)

امام نفسي واراحتها. لاستعد بتلك الراحة لذكر اخر او كلاما هذا معناه. ولهذا كان سلف حتى من الصحابة والتابعين ومن بعدهم لكل واحد منهم ورد من الذكر لا يمكن ان يدعه او يتركه - [00:10:07](#)

فهذا يجلس بعد الفجر حتى الاشراق يذكر الله وهذا يجلس بعد العصر الى المغرب يذكر الله وهذا يجلس من المغرب الى العشاء يذكر الله وهذا يجلس الظحى وهذا يجلس قبل النوم وهكذا - [00:10:32](#)

ويرون ان هذا هو قوت القلب والروح. نعم. الثامنة عشر انه يورث جلاء القلب من صداه كما تقدم في الحديث. وكل شيء له صدى وصدأ القلب الغفلة والهوى وجلاؤه الذكر والتوبة والاستغفار. قد تقدم - [00:10:51](#)

هذا المعنى كل شيء له صدأ الصدأ مادة تتأكسد على الحديد هذه المادة موجود بكل شيء. لكن بحسب مثلا الضرس اذا تراكم الجير عليه فهو بمثابة الصدى في الحديد طيب القلب ايضا يصدأ - [00:11:13](#)

فما جلاؤه جلاؤه الذكر فتأمل يا رعاك الله ان الذكر حياة القلب. وان الذكر قوت وان الذكر قوت القلب. وان الذكر جيل القلب والجيلاء بالكسر وليس بالفتح هو او اه هي المادة التي تنظف الصدأ - [00:11:39](#)

يقال جلاء القدر وجلاء الثوب ونحو ذلك. نعم. التاسعة عشرة انه يحط الخطايا ويذهبها فانه من اعظم الحسنات والحسنات تذهبن السيئات العشرون انه يزيل الوحش بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى. فان الغافل بين - [00:12:11](#)

وبين الله عز وجل وحشة لا تزول الا بالذكر. هذه الوحشة ايها الاخوة نحس بها بسبب كثرة غفلتنا نسأل الله عز وجل ان يعفو عنا كيف نستطيع ان نزيل هذه الوحشة - [00:12:37](#)

بدوام الذكر دوام قراءة القرآن بدوام مجالس العلم بدوام اللهجة بذكر الله عز وجل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. نعم.

الحادية والعشرون ان ما يذكر به العبد ربه عز وجل من جلال - [00:12:57](#)

وتسبيحه وتحميده يذكر بصاحبه عند الشدة. فقد روى الامام احمد رحمه الله تعالى في المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان مما تذكرون من جلال الله عز وجل من التهليل والتكبير والتحميد يتعاطفن حول - [00:13:22](#)

العرش لهن دوي كدوي النحل يذكرن بصاحبهن. افلا يحب احدكم ان يكون له ما نذكر به هذا الحديث او معناه. طبعاً معنى يذكر من باب الشفاعة والا فليس شيء ينساه الله عز وجل - [00:13:42](#)

لا مؤمن ولا كافر لا يغيب عن علم الله شيء فمعنى فلا يحب احدكم ان يكون له ما يذكر به اي الاية يحب احدكم ان يكون له من يشفع له عند الله عز وجل او يشفع له عند الله؟ الجواب بلى. كيف يكون ذلك - [00:14:05](#)

بان نجتهد في الذكر. نعم. الثانية والعشرون ان العبد اذا تعرف الى الله تعالى بذكره في الرخاء عرفه وفي الشدة وقد جاء اثر ما لا ان العبد المطيع الذاكر لله تعالى اذا اصابته شدة او سأل الله تعالى - [00:14:30](#)

قالت الملائكة يا ربي صوت معروف من عبد معروف. والغافل المعرض عن ذكر الله عز وجل اذا دعاه او سألته قالت الملائكة يا ربي صوت منكر من عبد منكر للانسان ينبغي عليه - [00:14:52](#)

ان يكون مدركاً بانه اذا كان من اهل المعروف في الذكر فان الله عز وجل يعرفه في الشدة. لهذا جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كما في حديث ابي هريرة - [00:15:16](#)

قال اذا تعرف الينا في الرخاء في كشف لهم قال اذا تعرف الينا عرفناه اذا تعرف الينا عرفناه. وجاء ايضاً في حديث اخر تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة - [00:15:40](#)

تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة كما في حديث ابن عباس عند الامام احمد بسند حسن وصحح بعضهما الحديث بمجموع طرقه. تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة - [00:15:59](#)

نعم الثالثة والعشرون انهاء مشاهدة حتى في الدنيا من يعرف اهل الحل والعقد بجدته بقوته ببأسه بشدته بحميتي لهم لا يدعونه اذا سقط بل يقفون معه وربما يتجاوزون عن عثراته - [00:16:18](#)

ويغضون الطرف عن زلاته لما سبقها عندهم منه المعروف ورب العالمين اكرم الاكرمين جل وعلا نعم الثالثة والعشرون انه منجاة من عذاب الله تعالى. كما قال معاذ رضي الله عنه ويروى مرفوعاً ما عمل - [00:16:47](#)

ادمي عملاً انجى له من عذاب الله عز وجل من ذكر الله تعالى. نعم. الرابعة والعشرون انه سبب نزول نزول السكينة وغشيان الرحمة وخفوف وحفوف الملائكة بالذكر كما اخبر بالذاكرين - [00:17:12](#)

وحفوف الملائكة بالذاكر كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم. صلى الله الخامسة والعشرون انه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل فان العبد لا بد له من ان يتكلم فان لم - [00:17:32](#)

بذكر الله تعالى وذكر او امره تكلم بهذه المحرمات او ببعضها فلا سبيل الى السلامة منها البتة الا بذكر الله تعالى. والمشاهدة والتجربة شاهدان بذلك. فمن عود لسانه ذكر الله صان الله - [00:17:52](#)

لسانه عن الباطل واللغو. ومن يبس لسانه عن ذكر الله تعالى ترطب بكل باطن ولغو وفحش. ولا ولا قوة الا بالله. مشاهد تجد اهل الذكر لا يسمحون لالسنتهم بالروغان وتجد اهل الغفلة السنتهم مفلوطة - [00:18:12](#)

فنسأل الله السلامة والعافية وان يحفظ لنا ولكم السنتنا نعم. السادسة والعشرون ان مجالس الذكر مجالس الملائكة. ومجالس اللغو والغفلة جالسوا الشياطين فليتحيل العبد اعجبهما اليه. واولاهما به. فهو مع اهله في الدنيا - [00:18:44](#)

والاخرة السابعة والعشرون انه يسعد الذاكر بذكره ويسعد به جليسه وهذا هو المبارك اينما كان. والغافل واللاغي يشقى بلغوه وغفلته.

ويشقى به مجالسه. ولذلك كان من ادعية عيسى عليه السلام في المهد - [00:19:10](#)

قال وجعلني مباركاً هذا خبر قليل معناه الدعاء المبارك هو الذي حيث حل نفع حيث رؤي استفاد الناس منه. حيث جلس لم يرى الناس منه اذى. ولم يسمع منه اذى. نعم - [00:19:32](#)

الثامنة والعشرون انه يؤمن العبد من الحشرة يوم القيامة. فان كل مجلس لا يذكر العبد فيه ربه تعالى كان عليه حسرة وترة يوم القيامة. نسأل الله السلامة والعافية. نعم التاسعة والعشرون انه مع البكاء في الخلوة سبب لاضلال الله تعالى العبد يوم الحر الاكبر في ظل عرشه. والناس في حر - [00:20:00](#)

امس قد سارتهم في الموقف. لا اله الا الله. وهذا الذاكر مستظل بظل عرش الرحمن عز وجل الله اكبر. الثلاثون لا سيما اذا كان الذكر خاليا كما قال عليه الصلاة والسلام - [00:20:27](#)

في حديث ابي هريرة في الصحيح سبعة يظلهم الله في ظله وذكر منهم ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عينه جالس على مصلاه في بيته ما عنده احد يقرأ اية فيبيكي - [00:20:46](#)

او يسجد فيبيكي او يدعو فيبيكي او يسبح ويحمد الله فيبيكي نعم الثلاثون ان الاشتغال به سبب لعطاء الله الذاكر افضل ما يعطي السائلين. ففي الحديث عن عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله من شغله ذكرى عن مسألتي اعطيته - [00:21:07](#)

افضل ما اعطي السائلين الحادية والثلاثون انه ايسر العبادات. وهو من اجلها وافضلها فان حركة اللسان خفوا حركات الجوارح وايسرها. ولو تحرك عضو من الاعضاء من اعضاء الانسان في اليوم والليلة بقدر حركة لسانه - [00:21:36](#)

فشق عليه غاية المشقة. بل لا يمكنه ذلك. يعني الاعضاء الظاهرة كالجفن بالعين وآ والخياشيم اطرافها والاذن وحركاتها واليد وحركاتها والرجل وحركاتها والركب وحركاته والظهر وحركاته والرأس وحركات هذه تتعب - [00:21:59](#)

مع المداومة الا حركة اللسان فان حركة جعل الله حركة من ايسر ما تكون. حتى ان العبد لو تكلم ما تكلم ما لم يتكلف الصراخ لا يدع فليتكلم ويتكلم ويتكلم ويتكلم - [00:22:28](#)

ليه تحب حتى قال بعضهم ان اللسان جراحة اذا لم تحركها هذه الجراحة. اذا لم تحركها يبست. فهي مخلوقة للحركة لذلك ذكر ابن القيم انه يمكن للانسان يذكر الله حتى لو كان بدون الشفتين. فيحرك لسانه بلا اله الا الله. فان حروفها - [00:22:53](#)

جوفية لا تحتاج الى حركة الشفتين ولا الى حركة الفكين فانت يمكن ان تقول لا اله الا الله هكذا تغلق فمك وتقول لا اله الا الله تحرك شفتيك ما يراك الا الله عز وجل يمكن - [00:23:24](#)

نعم. الثانية والثلاثون انه غراس الجنة. الله اكبر. فقد روى الترمذي في جامعه من حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم ليلة اسري به فقال يا محمد اقري - [00:23:45](#)

مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان قاسها سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر. قال الترمذي حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود - [00:24:05](#)

رضي الله عنه. وفي الترمذي من حديث ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال سبحان الله بحمده غرست له نخلة في الجنة. قال الترمذي حديث حسن صحيح. واكتب هذا الحديث - [00:24:25](#)

روى الترمذي بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب قال الترمذي حديث حسن غريب. وقال الالباني صحيح - [00:24:45](#)

فتأمل يا رعاك الله ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب مجرد ما ان تقول سبحان الله تغرس لك نخلة وساقها من ذهب فزد ان شئت فالناس يتعبون لاجل دينار وزنه اربعة جرامات - [00:25:17](#)

وانت الله يعطيك الكريم يعطيك بتسبيحة واحدة نخلة في الجنة ساقها من ذهب او شجرة في الجنة ساقها من ذهب. الله اكبر ما اكرمه. نعم قال رحمه الله الثالثة والثلاثون ان العطاء والفضل الذي رتب عليه لم يرتب على غيره - [00:25:44](#)

من الاعمال. ففي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مئة وهو على كل شيء قدير في يوم - [00:26:13](#)

مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكان قالت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي. ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل - [00:26:33](#)

الى اكثر من ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مئة مرة حطت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر. وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا - [00:26:53](#)

اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس. وفي الترمذي من حديث انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح يمسي اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة - [00:27:13](#)

عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت. وان محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربه من النار. الله اكبر. ومن قالها مرتين اعتق الله نصفه من النار. ومن قالها ثلاثا - [00:27:33](#)

اعتق الله ثلاثة ارباعه من النار. ومن قالها اربعا اعتقه الله تعالى من النار. وفيه ذكر تذكر الله به اربع مرات على وجه التحديد الا هذا الذكر ما عدا ذلك من الاذكار فهي اما فردية واما ثلاثية - [00:27:53](#)

واما سبعية واما عشرية واما مئبة ولم يأتي غير هذا العدد. اذا عندك فردية ولا في ثنائية فردية ثلاثية رباعية هذا الذكر الوحيد والفرديات كثيرة والثلاثيات كثيرة وسبعية مثل اللهم اني اسألك الجنة اللهم اني اعوذ بك من النار مثل حسبي الله وعشرية مثل الصلاة على النبي - [00:28:18](#)

عليه الصلاة والسلام مثل لا اله الا الله وحده الى اخره ومئبة وجاء ايضا في بعض الاحاديث سبعين. لكن ليس مقصودا لذاتها. نعم. وفيه عن ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين يمسي واذا اصبحت بالله ربا وبالا سلام دينا وبمحمد محمد صلى الله عليه وسلم رسولا كان حقا على الله ان يرضيه. وفي الترمذي من دخل السوق فقال لا اله الا الله - [00:29:07](#)

الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة - [00:29:27](#)

الرابعة والثلاثون. الحديث اختلف العلماء في تحسينه وتضعيفه ومن رأى انه ضعيف لكن تساهل فيه لاجل انه ذكر والاصل في الذكر الجواز وانما يتخرج في آ التزاهم اذا قلنا بعدم ثبوته - [00:29:47](#)

اما ان تقوله احيانا اذا دخلت السوق او متى ما تذكرت وانت في السوق فهذا من باب الذكر المطلق. وعلى كل حال الحديث كما ذكرت ظعفه جمع من اهل العلم. وصححه اخرون. نعم - [00:30:12](#)

او حسنه اخرون نعم الرابعة والثلاثون ان دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الامان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعهاده فان نسيان الرب سبحانه وتعالى يوجب نسيان نفسه ومصالحها. ومصالحها قال تعالى - [00:30:32](#)

ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم. اولئك هم الفاسقون. واذا نسي العبد نفسه اعرض مصالحها ونسيها واشتغل عنها فهلكت وفست ولا بد. كمن له زرع او لباد ان تنتبه. ان - [00:30:57](#)

لا ينسوا الله فانساهم انفسهم. هنا النسيان على بابه. النسيان هنا على بابه نسوا الله بالغفلة. فانسوا ما انفسهم. اما في الايات الاخرى نسوا الله فنسيهم فالانشاء هناك بمعنى الترك - [00:31:17](#)

انتبه تركوا الله عز وجل وامره ونهيه فتركهم الله في ظلماتهم تركوا الله عز وجل والايمان به والاقرار بخبره فتركهم الله في عذابه عرفنا الفرق؟ يعني نسوا الله فنسيهم بمعنى الترك. لا تكونوا كالذين نسوا الله فانسوا على بابه - [00:31:40](#)

بمعنى النسيان نعم. واذا نسي العبد نفسه اعرض عن مصالحها ونسيها واشتغل عنها. فهلكت ولا بد كما له زرع او بستان او ماشية او غير ذلك مما صلاحه وفلاحه بتعاهده والقيام عليه. فاهمله - [00:32:09](#)

ونسبه واشتغل عنه بغيره وضيع مصالحه فانه يفسد ولا بد. هذا مع امكان قيام غيره مقامه فيه فكيف الظن بفساد نفسه وهلاكها وشقاؤها؟ اذا اهملها ونسيها واشتغل عن مصالحها وعطل مراعاتها وترك وترك القيام عليها بما يصلحها. فما شئت من فساد وهلاك وخيبة وحرمان - [00:32:29](#)

وهذا هو الذي صار امره كله فرطا. فانفرط عليه امره وضاعت مصالحه واحاطت به باب القطوع والخيبة والهلاك. هنا قوله صار امره كله فرط اشارة الى الالية ها وكان امره فرطا. ما معناه - [00:32:59](#)

فرطا اي ضياعا شتاتا لا يعرف اي شيء يسلكه اين يتوجه؟ لا يعرف مقصده. مقصد وجوده غايته. سبيله مآله نعم ولا سبيل الى الامان من ذلك الا بدوام ذكر الله تعالى واللهج به. والا يزال اللسان رطبا به. وان ينزله - [00:33:19](#)

منزلة حياته التي لا غنى له عنها. ومنزلة غذائه الذي اذا فقده فسد جسمه وهلك. وبمنزلة الماء عند شدة العطش وبمنزلة اللباس في الحر والبرق وبمنزلة الكن من في شدة الشتاء والسوم. الله اكبر - [00:33:51](#)

من من وصل الى هذه المرحلة انه يرى الذكر اعظم انه يرى احتياجه الى ذكر اعظم من احتياجه الى الطعام والشراب اعظم من احتياجه الى اللباس في الحر والبرد اعظم من احتياجه - [00:34:11](#)

الى الماء في شدة العطش فانه عرف معنى الذكر. نعم. فحقيق بالعبد ان ينزل ذكر الله تعالى منه بهذه المنزلة واعظم فاين هلاك الروح والقلب وفسادها من هلاك البدن وفسادك. وهذا هلاك لا بد منه وقد - [00:34:31](#)

صلاح الابد واما هلاك القلب والروح فهلاك لا يرجى معه صلاح ولا فساد ولا فلاح ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. ولو لم يكن في فوائد الذكر وادامته الا هذه الفائدة وحدها لكفى بها - [00:34:55](#)

فمن نسي الله تعالى انساه نفسه في الدنيا ونسيه في العذاب يوم القيامة. قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكر ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى. قال رب لما حشرتني اعمى وقد كنت - [00:35:15](#)

بصيرا قال كذلك انتك اياتنا فنسيتها. وكذلك اليوم تنسى. اي تنسى في العذاب كما انسييت اياتنا فلم تذكرها ولم تعمل بما فيها. اذا معنى تنسى يعني تترك. كذلك اليوم تنسى اي تترك - [00:35:35](#)

ليس هذا تأويلا كما يظنه البعض. هل هذا تفسير للكلمة بلازمها؟ نعم. واعراضه عن ذكره يتناول اعراضه عن الذكر الذي انزله. وهو كتابه وهو المراد. ويتناول اعراضه عن ان يذكر ربه بكتابه - [00:35:55](#)

واسمائيه وصفاته واوامره والائه ونعمه. فان هذه كلها توابع اعراضه عن كتاب ربه تعالى فان الذكر في الالية اما مصدر مضاف الى معموده الذي هو المذكور واما اسم مضاف الى الفاعل - [00:36:15](#)

او مضاف اضافة الاسماء المحضة اي من اعرض عن كتابي ولم يتله ولم يتدبره ولم يعمل به ولم يفهمه فان حياته ومعيشته لا تكون الا مضيقا عليه. منكدة معذبا فيه - [00:36:35](#)

هذه لفظة لطيفة من الشيخ ابن القيم رحمه الله ومن اعرض عن ذكرى الذكر الان هو مصدر مضاف. كيف نفهم المصدر المضاف المصدر المضاف قد يأتي على بابه بمعنى مطلق الحدث - [00:36:55](#)

واظافه الى نفسه اي فيكون معناه اي لم يحدث منه ذكر لله عز وجل. هذا معنى اذا قلنا انه على بابه المصدري. هو مصدر مضاف الى معموله الذي هو مذكور وهو الله جل وعلا - [00:37:20](#)

واما اسم مضاف الى الفاعل. اذا ذكر مصدر ويا المتكلم ظمير راجع الى الله عز وجل فهو معنى اسم مضاف الى الفاعل وحينئذ يكون معناه ان العبد لم يفعل شيئا يذكره الله به - [00:37:44](#)

لم يذكر الله فكيف يذكره الله فمن اعرض عن ذكرى اي اعرض عن ان يذكرني فاذكره. هذا على معنى مضاف الى الفاعل. او مضاف الاسماء المحضة اذا قلنا مضافة اضافة الاسماء المحضة فمعنى الذكر هنا الكتاب. لانه اسم محظ من اسماء القرآن - [00:38:12](#)

ومعناه ومن اعرض عن كتابي او اسم محض علمي على التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير فمعناه من اعرض عن تكبير وتهليلي وتسبيحي وتحميد كل هذه المعاني صحيحة وهذا من بلاغة القرآن اذ اتى بالمصدر المضاف ليشمل هذه المعاني كلها فانها متلازمة.

نعم - 00:38:39

قال رحمه الله والظنك الطيق والشدة والبلاء. وصف المعيشة نفسها بالظنك مبالغة اسرت هذه المعيشة بعذاب البرزخ الصحيح انها تتناول معيشته في الدنيا وعذابه في البرزخ فانه يكون في ضنك في الحالين وهو شدة وهو جهد وضيق وفي الآخرة ينسى في العذاب - 00:39:10

هذا عكس اهل السعادة والفلاح. فان حياتهم في الدنيا اطيب الحياة. وفي البرزخ ولهم في الآخرة افضل ثواب قال تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة. فهذا في الدنيا ثم - 00:39:40
قال ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون. فهذا في البرزخ والآخرة. الآية سورة طه خبر ان وين فان له معيشة ضنكا وبين خبر ان؟ ها لهم الجار والمجرور. لماذا قدم خبر ان - 00:40:00

على اسم الاصل ان اسم انه مقدم يقول المفسرون رحمهم الله قدم الخبر على اسم ان لافادة التخصيص كله زوق لافادة التخصيص وال لزوم معناه ان المعرض عن ذكر الله مخصوص بمعيشة ضنك - 00:40:26

طيب هذا بمعنى الخصوص ومع اللزوم اي من اعرض عن ذكر الله فهو لازم بان يكون في ضنك وعلى هذا الوجه فهم ابن القيم ان الظنك عام في الدنيا في البرزخ في الآخرة. هي دلالة لغوية من اين فهمها - 00:40:59

من تقديم خبر ان على اسمها الدال على الخصوص على التخصيص وال لزوم فهمناها؟ هذه مسألة لغوية مهمة الاصل في الخبر انك تقول لو كان في غير القرآن ان معيشة ضنكا له. فلما قال فان له - 00:41:20

عيشة ضنكا دل على خصوص وعلى اللزوم. نعم. وقال تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤنهم في الدنيا حسنة. ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون. وقال تعالى وان استغفروا - 00:41:43

ربكم ثم توبوا اليه يتمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى. فهذا في الدنيا ثم قال ويؤتي كل ذي فضل فضله. وقال تعالى قل يا عبادي قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه - 00:42:03

في الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب. فهذه اربعة ذكر الله تعالى فيها انه يجزي المحسن

المحسن باحسانه جزاءين جزاء في الدنيا وجزاء في الآخرة فالاحسان - 00:42:23

له جزاء معجل ولا بد والاساءة لها جزاء معجل ولا بد. ولو لم يكن الا ما يجازى به المحسن من انشراح صدره وانفساح قلبه وسروره ولذته بمعاملة ربه عز وجل وطاعته وذكره ونعيم روحه بما - 00:42:43

وذكره وفرحه بربه سبحانه وتعالى اعظم مما يفرح القريب من السلطان الكريم عليه بسلطانه. وما يجازى المسيء من ضيق الصدر وقسوة القلب وتشتته وظلمته. وحزازته وغمه وهمه وحزنه وخوفه وهذا امر لا يكاد من له ادنى حس وحياة يرتاب فيه. بل الغموم والهموم والاحزان والضيق - 00:43:03

عقوبات عاجلة ونار دنيوية وجهنم حاضرة. والاقبال على الله تعالى اليه والرضا به وعنه وامتلاء القلب من محبته. واللهج بذكره والفرح والسرور بمعرفته ثواب عاجل وجنة حاضرة وعيش لا نسبة لعيش الملوك اليه البتة. وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية -

00:43:33

رحمه الله وقدم الله روحه يقول ان في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة وقال لي مرة ما يصنع اعدائي بي؟ انا جنتي وبستاني في صدري. اين رحت - 00:44:03

معي لا تفارقني. الا حبسي خلوة وقتلي شهادة. واخراجي من بلدي سياحة. الله اكبر وكان يقول القائل لماذا يضرب المثل بابن تيمية رحمه الله. الجواب من وجهين الاول انه لو ضرب المثل بالصحابه والتابعين يمكن واحد يقول هناك زمن راح - 00:44:23

والثاني انه ربما يقول انسان ان هذه امور كتبت هو يتكلم الان عن شيء واقعي رآه امامه انسان يسجنه اعداءه. الاشهر والسنين ثم يفكون سجنه وينفون الاشهر والسنين ثم يريدون قتله - 00:44:48

فيقول ما يفعل اعدائي بي سجن خلوة نفي شأن سياحة قتل شهادة فيحارون فيه. فيردونه الى السجن. حتى مات وهو في السجن.

من اسعد الناس حتى ان المساجين يقولون سعدوا بوجودهم معه. حتى انهم يكتبون في التاريخ انهم كان اذا قيل ان فلان جاء -

[00:45:16](#)

الامر باطلاقه يحزن. يود لو يجلس مع بنتين ولازمه ابن القيم في سجنه الاخير حتى وفاته لما توفي ابن تيمية اخرج ابن القيم من السجن نعم وكان يقول رحمه الله في محبسه بالقلعة لو بذلت لو بذلت لهم ملاء هذه القلعة ذهباً ما عدل - [00:45:42](#)

عندي شكر هذه النعمة او قال ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير ونحو هذا. ولهذا لما اخرج من سجن قلعة جاء الامير بمن

وشوا به يعني افتوا - [00:46:08](#)

سجني وكذا قال ما ترى اني افعل بي؟ قال فعفا عنهم كلهم عفا عنهم كلهم نعم وكان يقول في سجوده وهو محبوس اللهم اعني على

ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ما شاء - [00:46:27](#)

الله وقال لي مرة المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى والمأسور من اسره هواه. الله اكبر. ولما ادخل رحمه الله الى القلعة وصار

داخل سورها نظر اليه وقال فضرب بينهم بسور له باب - [00:46:44](#)

فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب. وعلم الله جل وعلا وعلم الله جل وعلا ما احدا اطيب عيشا منه قط مع ما كان فيه من ضيق

العيش وخلاف الرفاهية والنعيم. بل ضدها - [00:47:04](#)

كن مع ما كان فيه من الحبس والتهديد والارجاج. وهو مع ذلك من اطيب الناس عيشا. واشرحهم قدرة واقواهم قلبا واسرهم نفسا

تلوح نظرة النعيم في على وجهه. وكنا اذا اشتد بنا الخوف وساءت بنا - [00:47:24](#)

لظاقت بنا الارض اتينا فما هو الا ان نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحا وقوة ويقينا وطمأنينة. فسبحان من اشهد

عباده جنته قبل لقائه. وفتح لهم ابواب في دار العمل فاتاهم من روحها ونسيمها وطيبها. ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة اليها -

[00:47:44](#)

كان يقاتل مع المسلمين التتار كان يحثهم ولم يكن في قلبه ذرة خوف ويقول لهم انا منصورون. فيقول له قل ان شاء الله. فيقول ان

شاء الله تحقيقا لا تعليقا - [00:48:14](#)

القلب الذي سر بالله عز وجل لا يعرف الحزن القلب الذي دخل فيه خوف الله لا يعرف الخوف من العبيد لكن عجزنا عن الكمال في هذا

سارت بنا الظنون ولا حول ولا قوة الا بالله - [00:48:35](#)

نعم وقال وكان بعض العارفين يقول لو علم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف. نقل هذا عن مثل ابراهيم ابن

ادهم وعن مثل ابن المبارك ونحوه. نعم - [00:48:58](#)

فقال اخر مساكين اهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا اطيب ما فيها. قيل ما وما اطيب ما فيها؟ قال محبة الله ومعرفة ذكره او نحو

هذا. وقال اخر انه لتمر بالقلب اوقات يرقص فيها طربا. وقال اخر - [00:49:18](#)

انه لتمر باوقات نقول ان كان اهل الجنة في مثل هذا انهم لفي عيش طيب. الله اكبر. فمحبة الله تعالى ومعرفة ودوام ذكره والسكون

اليه والطمأنينة اليه وافراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة - [00:49:42](#)

بحيث يكون هو وحده المستولي على هموم العبد وعزماته وارادته هو جنة الدنيا. والنعيم الذي لا يشبه نعيم وهو قرّة عين المحبين

وحياة العارفين. وانما تقر اعين الناس وانما تقر اعين الناس بهم على حسب - [00:50:02](#)

قرّة اعينهم بالله عز وجل. فمن قرّت عينه بالله قرّت به كل عين. ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حشرات وانما يصدق

بهذه الامور من في قلبه حياة. واما ميت القلب فيوحشك ثم - [00:50:22](#)

استأنس بغيبته ما امكنك فانك لا فانك لا يوحشك الا حضوره عندك. فاذا ابتليت به فاعطه وترحل عنه بقلبك وفارق وفارقه بسرك ولا

تشتغل به عما هو اولى بك. بعض الناس بطالين - [00:50:42](#)

يأتون يشغلونك فماذا تفعل؟ اجعل ظاهرك معهم وباطنك مع الله. اشتغل بالذكر. نعم. واعلم ان الحسرة كل الحسرة الاشتغال بمن لا

يجدي عليك الاشتغال به الا فوت نصيبك وحظك من الله عز وجل. وانقطاع - [00:51:02](#)

عنه ضياع وقتك عليك وشتات قلبك عليك وضعف عزيמתك وتفرق همك. فاذا بليت بهذا ولا بد لك فعامل الله تعالى فيه واحتسب عليه ما امكنك وتقرب الى الله بمرضاته فيك. بمرضاته فيه واجعل - [00:51:22](#)

الاجتماعك به متجرا لك. لا تجعله خسارة. وكن معه كرجل سائل في طريقه عرض له رجل وقف فهو عن سيره فاجتهد ان تأخذ معك وتسير به فتحمله ولا يحملك. فان ابي ولم تلقى في سيره مطمعا فلا تقف معه - [00:51:42](#)

بل اركب الدرب ودعه ولا تلتفت اليه. فانه قاطع طريق ولو كان من كان فانجو بقلبك وضمن يومك وليلتك ولا تغرب ولا تغرب عليك الشمس قبل وصول منزلتي فتؤخذ او يطلع عليك الفجر - [00:52:02](#)

انت في المنزلة فيسير الرفاق فتصبح وحدك. وانا لك بلحاقهم. الانسان لا ينبغي ان يصاحب البطال ولا ان يصاحب العطالين البطال والعطال يبطلك ويعطلك فاحذر واحذر ممن قد يلبس انشغاله بالعلم واحذر ممن قد يلبس الغيبة والنميمة بلباس العيد فهذا اشد - [00:52:22](#)

نكتفي بهذا القدر نسأل الله عز وجل يرزقنا واياكم العلم النافع والعمل الصالح. وصلي اللهم على نبينا محمد - [00:52:56](#)